العراق بعد مقتل الحكيم

01-9-2003

ومن أهم أولويات المحتلين قلب الوضع ضد السنة, بأي طريقة, كما حدث في الهند, حين فصلت الباكستان, وقلبت موازين القوة لتكون بيد الهندوس, فأصبح المسلمون أقلية ضعيفة مشلولة.
لا يبدو للسنة دور ولا يد فيما حدث, والذي يستقبل العراق بجانب المواجهات السنية والوطنية ضد الأمريكان؛ هي في الغالب مواجهات شيعية أمريكية, وسيجد السنة أنفسهم
بقلم **د. محمد الأحمري**

هل الحرب الطائفية لصالح السنة؟
هل تستفيد إيران من فشل أمريكا في العراق؟
هل سيتم قلب المجتمع العراقي؟
هل سيحارب الشيعة أمريكا؟
هنا محاولة سريعة لمعرفة ذلك:
ما سمعناه من أقوال عن سبب قتل الحكيم, والمجموعات المتهمة به يساعد في معرفة الصراع وأطرافه, لأن هذه المناسبات فرصة لكل من له موقف أو هوى أن يعبر عنه.
فمن قائل أن القاتلين من فئة مقتدى الصدر المناوئة, والخلاف بين الشيعة كبير جدا أكبر مما يظهر للخارج.
ومن يقول إسرائيل, ومن يقول أمريكا, ومن يتهم بقايا صدام, ومن يتهم "الطائفيين" ويراد بهم السنة أو قوى الخارج. .
ويستفيد أهل كل عمل دعائي منه ضد خصومهم, فسوف يستخدم لمطاردة بقايا البعثيين, ويستخدم ضد الشيعة المختلفين مع عائلة الحكيم. ويستخدم ضد السنة. ويستخدم ضد المعارضة الوطنية التي ليست في طرف من هذه الأطراف. وسوف يستخدم لجهات أخرى حسب الحاجة.
والتحقيق لم يحدث, وربما لن يحدث قريبا, فالأمريكان يخافون من الموت القادم من كل مكان, ولا وقت عندهم للتحقيق في التفجيرات, بل يحاولون تلافي القادم, أو البعد عنه.
أما عن موقف المراقب المسلم فهو رفض هذه الممارسات لما تجلبه من مفاسد وقتل دون نتيجة. فكلما زاد القتل زاد الدمار والموت والفقر والجهل, وانتهكت كل الحرمات, ودمر ما بقي من بقايا ضعيفة للحياة في بغداد وما جاورها. وأسوأ ما يمكن حدوثه هو المواجهات الطائفية بين السنة والشيعة. "وقد تتمنى جهات إشعال هذه الفتنة"
ومن أهم أولويات المحتلين قلب الوضع ضد السنة, بأي طريقة, كما حدث في الهند, حين فصلت الباكستان, وقلبت موازين القوة لتكون بيد الهندوس, فأصبح المسلمون أقلية ضعيفة مشلولة.
لا يبدو للسنة دور ولا يد فيما حدث, والذي يستقبل العراق بجانب المواجهات السنية والوطنية ضد الأمريكان؛ هي في الغالب مواجهات شيعية أمريكية, وسيجد السنة أنفسهم هم المجموعة الضعيفة في العراق, لأن الحركة الكردية القائمة حركة قومية, المتدينون والعلمانيون منهم همهم كردستان المستقبلية, وتحقق جنة الأكراد ودولتهم الموعودة والتي تحقق منها الكثير, وهي دولة مرغوب تحقيقها من قبل قوة الإحتلال. وتقسيم العراق طائفيا, وعنصريا أصبح واقعا.
والشيعة تم إقناعهم وإقناع العالم من ورائهم أنهم الأغلبية, رغم الشك الكبير في هذا. وهم موعودون بحكم العراق, وهذا ما تؤكده نشرات إستراتيجية خاصة وقريبة الإطلاع. أن هناك تنسيق كبير مع إيران وشيعة العراق في هذا الصدد. ومصادر مقربة من إسرائيل تتحدث عن غزل حقيقي بين طهران وواشنطن, من أهم أسبابه المجلس الأعلى للثورة العراقية, والورطة القائمة.
وهو ما عرفته ولمسته أطراف شيعية غضبت من تنفيذه, ومنح بعض الشيعة مراكز قوية مهمة, وتركها في العراء, دون مناصب ولا مكاسب, وتحقق المصلحة لمجموعة الحكيم والمؤتمر الوطني. ضد مجموعة مقتدى. وحزب الدعوة رغم مكاسبه غير راض ولم يزل يحمل الكثير من الحقد ولا يعرف متنفسا لحقده.
ولكن هل مجموعة الحكيم موالية لأمريكا؟ الظاهر يقول ذلك, ولكن هذه المجموعة تربت هي وأتباعها على ثقافة الخمينية ودعايات الشيطان الأكبر, وهذه الجماعات عندها حس وطني, وعندها رغبة سابقة ودفينة في إقامة الإمامة في العراق كما في إيران. وهذه المجموعة تشعر بالمعابة والنقص من كونها قدمت مع الجيوش الغازية. "جميع الأحزاب الشيعية الثلاثة المؤثرة الآن تمتد لمدرسة فكرية واحدة هي مدرسة محمد باقر الصدر المؤسس الفعلي لجزب الدعوة" وستجد نفسها بحكم الأيديولوجية, وبحكم التنازع على المغانم, وبحكم الظرف الإيراني في حرب مع أمريكا مستقبلا إن بقيت هناك رغم ما أعطتهم وما سوف تعطيهم.
ثم إن أمريكا تحاصر إيران من الشرق ومن الغرب, وإيران سوف تؤيد التمرد على أمريكا في العراق إن بقيت أمريكا تناقرها على موضوع السلاح. وإن استطاع صهاينة واشنطن صناعة المزيد من التشدد في أمريكا ضد إيران, وزاد ضغطهم على الرئيس الأمريكي المستضعف, فسوف يزيد العداء والمواجهة بين إيران أمريكا, وستستخدم إيران العراق كميدان جانبي للمواجهة.

والفشل الأمريكي في العراق يغري الإيرانيين بالتمسك بمواقفهم والمراوغة قليلا حتى يتقدموا في صناعة السلاح, أو يبيعوا المشروع, أو يحتاج لهم الأمريكان فعلا في العراق!! وليس مستغربا. وقد مهرت إيران على التخلص من أزمات كبرى سابقة بكل براعة, فهل تنجو اليوم؟ قد تكون ورطة أمريكا في العراق وسيلة إنقاذ لطهران. وإن انتصرت إيران في قصة السلاح النووي فقد يكون للعالم شكل آخر ربما غير بعيد.

السعودية مغضوب عليها من قبل المنتصرين والمنهزمين, كل يراها طرفا مع خصمه, ولو أثبتت براءتها بكل دليل فكيف تستطيع أن تصون حدود العراق كلها!!. فتهمة تسرب الشباب الجهادي من أرضها قائمة سواء حدث هذا أم لم يحدث. فهم ضحية على كل الأحوال. سوريا مغضوب عليها شاءت أم أبت حتى تفتح البلاد لشارون, وتكون دمشق مثل عواصم أخرى.

وكما يقول أحد الصحفيين الصهاينة "أن العالم كله يريد أن تفشل أمريكا في العراق" وعليها ألا تفشل, وأن تجعل العراقيين في مواجهة العراقيين! وهو يشير لرغبة أوروبا في أن تفشل أمريكا في العراق وليس فقط جيران العراق. وينقل الكاتب بنفسه كلام الجنود الأمريكيين أنهم يرون ما وراء أسوارهم أرضا معادية. فهل أصبح العراق أرضا معادية لأمريكا بعد التحرير؟ هكذا يقول أقدر الصحفيين الأمريكيين على قول الحقيقة. وأين ذهب ما قيل من استقبال بالورود؟ الذي قد يحدث ربما تكرار قصة لبنان وأسوأ.

فهؤلاء الذين نسفوا مقر الأمم المتحدة, ونسفوا النجف, سوف يحاولون نسف أي مكان أمريكي لو استطاعوا!!

قتل الحكيم زيادة في الفتنة, وقد يتضرر به السنة, ويتضرر به الأمريكان, ويتضرر به المواطنون عموما لأن الإرهاق والرعب والإنتقام سيزيد, والدماء رخيصة هذه الأيام في العراق, أرخص منها أيام صدام.

والمحزن أن العراقيين يبكون اليوم على أيام الرعب الغابرة تلك, ويصفها طفل عراقي على محطة البي بي سي بأنها أيام الأمان!!

وقول أخير ليس لصالح السنة من أي الفئآت أن تستمر الدماء, ولا أن تقوم حرب طائفية, والسنة خسروا كثيرا, ومن غير المعقول أن يقوم من يوقد نيران الحقد عليهم ليموتوا ويخسروا مرة أخرى, ليس لهم ناصر إلا الله, وليس لهم دولة, وليس لهم حزب, وليس لهم جار.

"1 رجب، 1424 29 آب 2003"